المجلد: 16 العدد: 3 الجزء: 2 في (2024 /7/1) Lark Journal
وقائع المؤتمر العلمي الثامن لكلية الاداب – جامعة واسط، بالتعاون مع مجلة لارك تحت شعار (المسارات المعرفية للعلوم الانسانية والاجتماعية الواقع وآفاق الريادة، المنعقد بتاريخ (2024/4/23)

ISSN: 1999-5601 (Print) 2663-5836 (online)

Lark Journal

Available online at: https://lark.uowasit.edu.iq

*Corresponding author:

Zahraa Kadhim
University: Wasit University
College: College Of Arts

Prof. Dr. Alaa Abdel Naeem
University: Wasit University
College: College Of Arts

Keywords:
Intonation, cohesion, paronomasia, syntactic structures

A R T I C L E I N F O

Article history:
Received 5 Mar 2024
Accepted 10 Jun 2024
Available online 1 Jul 2024

Phonetic Cohesion in "The Land of Sad Oranges" by Ghassan Kanafani: Paronomasia as a Model

A B S T R A C T

This research highlights the impact of paronomasia (both perfect and imperfect) on textual cohesion. It explores how this rhetorical device enhances the aesthetic appeal and musical rhythm of a text, linking sound and meaning. Through the arrangement of letters, paronomasia vividly conveys the speaker's or writer's emotions and creativity, capturing the audience's attention. Esteemed by many Arabic scholars, paronomasia is considered a significant aesthetic feature in both verbal and conceptual expression. This study examines its application in Ghassan Kanafani's novel "The Land of Sad Oranges," highlighting the key aspects of connection, cohesion, and beauty achieved through both perfect and imperfect paronomasia.

© 2024 LARK, College of Art, Wasit University

DOI: https://doi.org/10.31185/lark.Vol3.Iss16.3627

الاتساق الصوتي في أرض البرتقال لـ (غسان كنفاني)
الجناس انموذجاً

الباحثة : زهراء كاظم / جامعة واسط/ كلية الآداب / قسم اللغة العربية
أ.د. آلاء عبد نعيم / جامعة واسط/ كلية الآداب / قسم اللغة العربية

الخلاصة:

يسلط هذا البحث الضوء على أثر الجناس بنوعيه: التام والناقص في التماسك النصي داخل النص من خلال ما يضفيه من رونق وجمال وما يزيده من تنغيم موسيقي دقيق يربط بين الصوت والدلالة وما يرسمه من خلال الحروف من أثر بارز في بيان انفعال المتكلم أو الكاتب وتوهج قريحته مع جذبه للانتباه من خلال هذا اللون الذي حظي بعناية أغلب علماء العربية كونه يعد معلماً جمالياً من معالم الكلام اللفظية والمعنوية .

فتناولته في رواية (أرض البرتقال الحزين) للكاتب غسان كنفاني مبرزةً أهم مواطن الربط والتماسك والجمال التي أفادها الجناس بنوعيه التام والناقص .

الكلمات المفتاحية : التنغيم ، الاتساق ، الجناس ، التراكيب النحوية

توطئة

يُعد الجناس مظهرًا من مظاهر الزخرفة اللفظية ، إذ يضفي على النص الذي يرد فيه رونقًا وطلاوة ويرفده بتجانس موسيقي دقيق ، فهو أسلوب جميل في نظم الكلام ، يتطلب ممن قام به في الكلام مهارة خاصة ويتطلب أيضًا إيقاعا متناغما ؛ فيشاكل ذلك بالإضافة إلى التجانس اللفظي والانسجام ، ويؤدي دلالة تعبيرية تساهم في تقرير المعنى في ذهن المتلقي وتجعله مقبولاً لديه ؛ لربطه بين الجانب الدلالي والجانب الصوتي ، فكان محفزًا لإثارة الذهن على إدراك المعنى وتقريره .

لذلك يوضح للقارئ قيمة هذا العنصر البلاغي الذي يسمو بالتعبير نحو الاكتمال الفني ويحس قارئه لأول مرة إنه واقع في شباك الوهم بسبب تكرار الكلمات مع اختلاف المعاني إلا إن ذلك يدل في الواقع على سمو وقوة اللغة التي تكتنف الجناس .

مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية

فهو من أبرز الفنون البديعية اللفظية في البلاغة العربية ؛ لما له من أثر بالغ في جذب انتباه السامع وميله إلى الإصغاء ، والتلذذ بنغماته العذبة ، مما يجعل العبارات سهلة على أذن المتلقي ومؤثرة في قلبه ([1]) (ينظر : لاشين: 1999 : 158) .

فعرّفه الزناد بقوله : " هو أن يتفق لفظان أو أكثر في الأصوات المكونة لهما ، ويختلفان في المعنى " (الزناد :1990 : 153) .

الجناس في المفهوم اللغوي والاصطلاحيّ

يعد الجناس أحد المحسنات البديعية اللفظية في اللغة العربية ، كونه يعتمد على التحسين من الناحية اللفظية ، فالجناس في المفهوم اللغوي : " أصل واحد وهو الضرب من الشيء "، (ا بن

فارس :200) والجناس هو " الفَرضُ: جنسٌ من التمر. والفَرضُ: ما أوجبه الله تعالى ، سمّي بذلك لأنَّ له معالمَ وحدوداً . وقوله تعالى : لأَتَّخِذَنَّ من عِبادك نصيباً مَفروضاً،(النساء، 118)، أي مُقتَطَعاً محدوداً "(الجوهري ، 2009م، 3874) وقد مثّل له ابن منظور(ت 711ه) بقوله: " فَالنَّاسُ جِنسٌ والإبل جِنسٌ وَالبَقَرُ جِنسُ والشَّتاء جِنسٌ، وَكَانَا الأَصمعي يَدفَعُ قُولَ العَامَّةِ هَذَا مُجانِسٌ لِهَذَا إذا كَانَ مِن شَكلِهِ" (ابن منظور، 1414ه :46/6)

أما في المفهوم الاصطلاحي فقد عرّفة كثير من العلماء واشاروا له على نحو واضح :

فالجرجاني (471 ه) عرّفه بقوله: " فإنك لا تستحسن تجانس اللفظتين إلا إذا كان موقع معنييهما من العقل موقعاً حميداً ، ولم يكن مرمى الجامع بينهما مرمى بعيداً"(الجرجاني، 1405ه:7)

وعرّفه عبد الله بن المعتز(ت 296ه) بقوله: " التجنيس هو أن تجيء الكلمة تجانس اخرى في بيت شعر وكلام، ومجانستها لها أن تشبهها في تأليف حروفها على السبيل الذي ألف الاصمعي كتاب الاجناس عليها " (ابن المعتز، 2012م : 108)

أما الرماني (384ه) فعرفه بأنه " بيان بأنواع الكلام الذي يجمعه أصل واحد في اللّغة " (الرماني ،99)

مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية

وأيضا اورد تعريفة أبو هلال العسكري (395ه) وهو " أن يورد المتُكلَّم كلمتين تُجانس كُلٌ واحدة منهما صاحبتها في تأليف حروفها " (العسكري ، 1952 :321)

والذي نستنتجه من تعريف ابي هلال العسكري انه جاء مشابهاً لما اورده ابن المعتز في تعريفه السابق .

وقد تطرق له اللسانيون أيضاً وأشاروا له بقولهم : " ويقال له أيضاً التجنيس ، والتجانس، والمجانسة . والمقصود به أن يأتي في الكلام لفظان يتّفقان في نوع الحروف وعددها وترتيبها ، وحركاتها ، ويختلفان في المعنى "(سقال :1911، 24)

أنواع الجناس :

تباين البلاغيون كثيراً في الإمعان في ذكر أنواع الجناس وتقسيماته الفرعية ، وسنتطرق الى ذلك بشكل مختصر ؛ كون الكتب والبحوث السابقة قد تناولت ذلك بكثرة :

الجناس التام : ونقصد به أن تتفق الكلمتان المتجانستان في أربعة أمور هي : (عدد الحروف ، وأنواعها ، وترتيبها ، وهيأتها) وهذه الأنواع هي اتم انواع الجناس وأعلاها شأناً وأسماها رتبة (ينظر : القزويني، 2003م : 288- 290):

وهو على ثلاثة انواع :(ينظر : عتيق ،197)

1_الجناس المماثل : وهو ما كان فيه اللفظان من نوع واحد؛ اسمين او فعلين نحو قوله تعالى :(لما قال لديهم قال لهم). إذ إن (قال)الاولى بمعنى النوم، والثانية بمعنى (التكلم).

2_الجناس المستوفي : وهو أن يكون طرفاه مختلفين كاسم وفعل، او اسم مع حرف نحو قول الشاعر ابي تمام :

ما مات من كرم ا لزمان فأنه يحيا لدى يحيى بن عبد الله

مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية

إذ جاء الجناس هنا في (يحيا) الاولى وهو فعل و(يحيى)الثانية وهو اسم .

3_الجناس المركب :_وهو ما كان احد طرفيه مركبًا نحو قول الشاعر :

ولا تله عن تذكار ذنبك وابكه بد من يحاكي الوبل حال مصابه

ومثل لعييك الحمام ووقعه وروعة ملقاه ومطعم صابه

اذ جاء الجناس المركب في (صابه) الثانية حيث اخذت الميم المفتوحة من مطعم واضيفت الى (صابه)

ثانياً : الجناس غير التام : وهو الجناس الذي يقوم بين مقطعين صوتيين مختلفين في الايقاع ومختلفين ايضًا في المعنى ، وهذا الاختلاف في المقطعين من جانب الحروف ادى بدوره الى الاختلاف في مسافة الايقاع (القزويني، 2003 م : 29_293)

وهو على نوعين:

الجناس المضارع : ويقصد به أن يكون الحرفان مختلفان في مخرجهما الصوتي ، على نحو قول الامام علي (عليه السلام) : (اللهم فأرحم انين الآنّة وحنين الحانّة) (ابن أبي الحديد : 7/ 262) فالجناس هنا واضح بين اللفظتين (انين وحنين) .

الجناس اللاحق : وهو الجناس الذي يحصل الاختلاف فيه بين حروف متباعدة المخارج ،(ينظر :المدني : 1/ 140) سواء أكانت الحروف في بدء الكلمة أم في وسطها أم في نهايتها .نحو قول الامام علي (عليه السلام) (اياكم وكفر النعم لاتحل بكم النقم) (المجلسي :423/32) فالجناس حصل بين لفظتي (النعم _النقم) فالمعنى مختلف وايضًا المخرج ،فالعين حلقية والقاف مهموسة .(أنيس ، 1985 58)

3.الجناس المصحف : وهو الجناس الذي يحدث الفرق بين اللفظتين عن طريق النقط أي إنَّ اللفظتين متفقتان خطا وكتابة ومختلفتان نقطا ونطقاً (ينظر: الكناني :17) نحو قول الامام علي (عليه السلام): " ثم ان الدنيا دار فناء وعناء وغِيَر وعِبَر "(ابن ابي الحديد: 250/7) والجناس هنا حصل بين (غِيَر _عِبَر)وهو جناس مصحف في الياء والباء.

4. الجناس المحرف : وهو الجناس الذي اتفق اللفظان فيه من جهة الحروف واختلفت في الحركات . نحو قوله تعالى (ولقد ارسلنا فيهم منذرين ،فأنظر كيف كان عاقبة المنذرين) (الصافات 72،73) إذ جاء الجناس هنا بين (المنذِرين) بكسر الذال و(المنذَرين) بفتح الذال فاختلفت الحركات مع اتفاق الكلمات لفظًا .

5. الجناس المطرف : وهو الجناس الذي تختلف فيه احدى الكلمتين بزيادة حرف واحد سواء أكان في بداية الكلمة أم في وسطها أم نهايتها. (ينظر : القزويني :385/2) نحو قول ابي تمام :

يمدون من يد عواصٍ عِواصم تصول بأسياف قواضٍ قواضب

إذ جاء الجناس هنا مطرفًا في (عواصِ _عواصم) وايضا في الكلمتين (قواضِ طظ_قواضب)

6. جناس القلب : وهو الجناس الذي يختلف فيه اللفظان من جهة تقديم الحروف وتأخيرها(العسكري ،331) إذ إنَّ موقع تلك الحروف تتغير ويتغير معها الايقاع والمعنى : نحو قول الشاعر :

بيض الصفائح لا سود الصحائف في متونهن جلاء الشك والريب

اذ جاء الجناس هنا مقلوبًا في اللفظتين (الصفائح_ والصحائف).

ثالثًا: جناس الاشتقاق : وهو أن تأتي اللفظتان من اصل واحد في اللغة (ينظر : شهاب الدين ، 95/7:) نحو قول الامام علي (عليه السلام): (فلا امل يدرك ولا مؤمل يترك)(ابن أبي الحديد ، 225/1) الجناس الاشتقاقي هنا حصل بين لفظ (امل _مؤمل) فاصلهما في اللغة هو واحد الا انهما قد اختلفا في اللفظ والمعنى .

وفي ارض البرتقال تجلى الجناس بصورة اوضح في تلك القصص القصيرة ، إذ أضفى على النسق اللغوي ؛ الانسجام والتآلف في البنية الصوتية فأثرى المعنى مضيفاً إلى النص الحيوية التي تمنح القارئ التشويق لمعرفة المعاني الكامنة وراء تلك الالفاظ المتجانسة وهذا ما يتلاءم وبنية القصة التي من شروطها أن تكون شائقة تجذب القارئ للمقال .

مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية

الجناس والاتساق النصي في أرض البرتقال

النص حدث اتصالي ووحدة لغوية مهيكلة تجمع بين عناصرها علاقات أو روابط معينة وهذا ما يجعل من النص مترابطًا منسجمًا، والاتساق في النص يعني ترابط الجمل في النص مع بعضها البعض بوسائل لغوية معينة ، ومن هذه الوسائل الجناس الذي يساعد على تحقيق الموسيقى الخارجية للنص بوساطة الايقاع المجمل الذي يحدث فيؤثر في السامع الذي ينجذب إلى النغمة العذبة المتولدة منه ، ويزين الكلام ويشد انتباه السامع ويضفي جرسًا موسيقيًا تطرب له الاذن ويؤنس له الوحشان فيكون حينئذ الجناس كالحلى اللفظية التي لها بالغ الأثر ، ويحدث ميلًا إلى الاصغاء فيجد في النفس القبول ويتأثر به المخاطب اكبر تأثير ويقع في القلب أحسن موقع وكل هذه التنغيمات تحقق الاتساق الصوتي المطلوب داخل النص وتزيد من تماسك النص لأن الجناس أوجد نغمة موحدة طغت على النص واصبح بفعل هذا النغم الصوتي كلًا موحدًا لا ينفصل ونغمًا واحدًا متصلًا واصبح الجناس اداة بنائية مهمة من ادوات بناء النصوص ، وركيزة مهمة من ركائز التماسك الداخلي للنص .

وقد يكون الجناس جزءاً من تراكيب النص القصصي الذي يصف فيه الاديب معاناة عائلة فلسطينية تعرضوا إلى اقسى أنواع الاذى والضغوطات التي لحقتهم من قبل الاحتلال الصهيوني في اثناء تهجيرهم وبعدهم عن الديار والاحبة وغيرها من الظروف القاسية ..وبعد ذلك عادوا إلى ديارهم واخذوا يتحدثون عن فلسطين وعن الماضي الذي عاشوه ولكن بصعوبة هائلة ويبدو توضيح هذه الاحداث في النص القصصي :" لم نفهم شيئًا كثيرًا ...ولكنني اذكر انني عندما رأيت المسدس الاسود ملقى على الارض بجانبه ...فهمت كل شيء ...وبدافع من ذلك الرعب القاتل الذي يصيب طفلًا شاهد غولًا على حين غرة... اخذت اعدو في الجبل ..هاربًا من الدار .."(كنفاني:1916، 79)

نجد في هذا النص نوعاً من أنواع الجناس في الفقرات (لم نفهم شيئًا كثيًراً) والفقرة الثانية (فهمت كل شيء) اذ وقع الجناس بين اللفظتين (نفهم _ فهمت) وهذا النوع من الجناس هو ما يسمى بالجناس الاشتقاقي وهو جزء من الجناس التام، إذ إنهما مشتقتان من لفظة (فَهِم) . وأيضًا يوجد هناك نوع آخر من الجناس في اللفظتين (شيئًا_ وشيء) وهو ما يسمى بالجناس التام ؛اذ تكررت اللفظتان فيه بصوت مماثل ممَّا أدى إلى تكرر جرس اللفظة اقتران الألفاظ بالصوت وسيلة الإنسان التعبيرية في الكلام " (هلال ،125)

واللفظتان المتجانستان (نفهم _ وفهمت) (شيئًا –شيء) في النص يمارسان دورهما في اطلاق شرارة الاثارة والتساؤلات بعد النكبات التي تعرضوا لها . وعمد الراوي في نهاية النص إلى تصوير مشهد الرعب الذي تعرضوا له من قبل اليهود ؛بانّ الطفل الفلسطيني شاهد غولًا وهو تركيب مجازي فاطلق الغول واراد به العدو الإسرائيلي فكلاهما مرعب ،اذ يتوهج النص بطابع يضفي عليه طابع الالم والمرار التي تكمن في ماضيهم ومخيلتهم . فتماثل الاصوات الذي تحدثه الالفاظ المتجانسة لها اثر في جعل القارئ منتبهًا .لاسيما وأن الراوي بدأ حديثه بتركيب (لم نفهم شيئاً كثيراً) الذي اضاف عنصراً من التشوق والتلهف الذي اكتملت معرفته وفُهِم مضمونه من قبل المتلقي في تركيب (فهمت كل شيء) ذلك التركيب الذي اسهم في احداث امرين : اولهما منح النص الكمال الموسيقي الذي حملته تلك الالفاظ المتجانسة بحروفها التي اتسمت بـــــ ... من نغمة موسيقية تهز الوتار الصوتية لاذن السامع اذ " تجد في النفس القبول، وتتأثر به أيما التأثر "(لاشين ، 1999 : 158)

وثانيهما : إن هذين التركيبين المتجانسين بألفاظهما قد تطلبا ايضاحاً لما هو غير مفهوم بأكساء التراكيب الأخرى الصفة المجازية (الرعب القاتل) (شاهد غولاً) .

إذ إنَّ لتكرار الايقاعات الصوتية في النص أهمية بالغةً وهي جعل النص مترابطًا ومتسقًا ومن هذا التماثل يستطيع المتلقي التنقل بين فقرات النص ،وايضًا الربط بين السابق واللاحق مما يسهل عليه ربط اول انبثاقه للنص مع النص اللاحق علية . وفي النهاية يمكن القول بان تكاتف الألفاظ المتجانسة مع بعضها البعض تشكل محور انطلاق الموسيقى يكشفها المتلقي ويتجاوب معها عبر ايقاعات الاذن الداخلية .

وفي نهاية النص نلحظ أن غسان الكنفاني جمع في روايته آليات حواسة المتنوعة لتصوير افعال المشهد الذي يدور حوله النص وانعكاساته، اذ يجمعها في مخيلته لينتج صوره حسية اخرى لإيضاح رؤيه جديدة ،وايضًا عمد الى اقفال نصه بتصوير الابتعاد والهروب عن الحياة وعن الطفولة والديار اقفالًا غاضبًا وحزينًا مملوءاً بالخيبة والمأساة.

وغسان كنفاني عندما عنون قصته بـ (ارض البرتقال) إنَّما كان يعني بالبرتقال (ارض فلسطين) وهو في أحد نصوصه قد منح تجنيساً لهذه اللفظة وهو ما نقف عليه في قوله " كنتم مكومين هناك، بعيدين عن طفولتكم كما كنتم بعيدين عن ارض البرتقال ....البرتقال الذي قال لنا فلاح كان يزرعه ثم خرج انه يذبل اذا ما تغيرت اليد التي تتعهده بالماء ..(كنفاني ،80) "

ورد في هذا النص الجناس بأبهى حلته إذا يتجسد في اللفظتين (البرتقال _البرتقال) وهذا نوع من الجناس هو ما يسمى بالجناس المماثل إذ تتفق اللفظتان في نوع الحروف وعددها وهيأتها وترتيبها ،ومن ثَّم يشترك الجناس مع التكرار في خصيصة أسلوبية صوتية متميزة وهو تحقيق التشابه الصوتي لتركيب الكلمات ؛ فالجناس ظاهرة تكرارية ،اذ هو في الحقيقة تكرار للفظ ما ، تكراراً تامًا او تكرارًا لبعض حروفه ،على مانحو ما في الكلمتين المتماثلتين لفظا المختلفتين معنى (البرتقال) ففي التركيب الأول (كنتم بعيدين عن أرض البرتقال ...) والبرتقال هنا بأسناد لفظ (الأرض) له أُكتسب معنى مغايراً غير المعنى الحقيقي وهو (أرض فلسطين) تلك الارض التي خصبت ترابها بالاحتلال الاسرائيلي ،فالبرتقال بهذا المجانسة اصبح رمزا من رموز فلسطين . أما لفظة (البرتقال) الثانية فقد اقترنت بالفلاح الفلسطيني لتدل على معناها الحقيقي وهو الفاكهة ،وهذا الجناس عمل بدوره على خلق موسيقى تسهم في تماسك النص بإدخال ايقاع يفاجئ القارئ

بـبعض الالفـاظ المتجانسـة ، وأيضـا جسـد الحالـة النفسـية لـلأرض (البرتقـال الحـزين) ومـا جـرى لهـم مـن الاحـتلال وتـدهور الوضـع الانسـاني . وتشـرد الشـعب الفلسـطيني عـن ارضـهم واهلـيهم وسـلب حقـوقهم ومـنعهم مـن العمـل كـل هـذا جسـد مـرارة الغربـة التـي عـانى منهـا كـل مـن الارض والفـلاح الفلسطيني .ولا سيما إذا ما اختلفت اليد التي تقطف ذلك البرتقال الريان في ظل (أهل فلسطين).

ومـن الملحـوظ أن الـنص هنـا قـد أخـذ طـابع الحـوار والسـرد فـي بدايتـه عنـدما وصـفهم بـانهم كـانوا مكـومين هنالـك بعيـدين عـن أرضـهم لا يسـتطيعون عمـل شـيء بعيـدين عـن تحقيـق احلامهـم وعـن طفـولتهم، فقـد ركـز هـذا الـنص مـن الروايـة علـى تصـوير مشـهد الحيـاة فـي فلسـطين ومـا عـانوه مـن البـؤس والشـقاء والتشـرد عـن وطـنهم ومـا رافقهـم مـن الآلام النفسـية التـي باتـت تكمـن فـي انكسـار نفسـيتهم ، نتيجـة الواقـع المريـر الـذي خلفـه اليهـود اثـر احـتلاهم لفلسـطين .وممارسـتهم ابشـع وسـائل التهجير والحرمان .

لـذا نلحـظ اضـافة الاتسـاق الصـوتي الموجـود فـي الحـروف (ب ، ر ، ت ، ق، ا ، ل) انسـجامًا نغميًـا وعذوبًة موسيقية بوساطة الجناس التام الذي تجلى به هذا النص في كلماته .

بـدأ غسـان كنفـاني فـي اثنـاء روايتـه بطـرح العديـد مـن الأسـئلة والاجابـة عنهـا فبـدأ سـائلًا ومجيبـاً فـي الوقـت نفسـه جـاعلًا مـن الجنـاس مضـمارا للإجابـة عـن اسـئلته علـى نحـو مـا هـو موضـح فـي الـنص الآتـي "ولكنـه لـم يسـألني كثيـرًا ،سـألني مـرتين او ثـلاث مـرات ثـم انكـب علـى دفتـره يكتـب ..قـال لـي :مـاذا شـعرت قبـل ان تطلـق الرصـاص ؟ فقلـت لـه لـم اشـعر بأيمـا شـيء ..ثـم قـال :مـاذا شـعرت بعـد ان اطلق الرصاص ؟ فقلت له :لم اشعر بأيما شيء."(كنفاني:1990 ،99).

يتضـح الجنـاس فـي هـذا الـنص بصـورة جليـة بوسـاطة الاجابـة عـن سـؤاله (لـم يسـألني كثيـرًا ،سـألني مـرتين او ثـلاث) فالجنـاس هنـا بـين اللفظتـين (يسـألني _سـألني) وهـذا النـوع مـن الجنـاس مـا يسـمى بالجنـاس الاشـتقاقي فحقـق تكـرار هـاتين اللفظتـين نوعًـا مـن الـنغم الصـوتي الصـادر عـن تكـرار ذي ايقـاع متشـابه ، وأيضـاً هنـاك ألفـاظ أخـرى متجانسـه فـي الـنص فـي الفقـرة الأخيـرة (قـال لـي :مـاذا شـعرت قبـل أن تطلـق الرصـاص ؟...) والفقـرة (ثـم قـال :مـاذا شـعرت بعـد ان اطلـق الرصـاص ؟...) فالجنـاس هنـا حصـل بـين اللفظتـين (تطلـق _اطلـق)وهـو ايضـا جنـاس اشـتقاقي اذ تكـرّرت فيـه اللفظتـان ،وعمـل الجنـاس هنـا بـدوره علـى تأسـيس شـبكة مـن الالفـاظ داخـل الـنص ، فهـذا الـنص مـن القصـة محفوفًـا بإيقـاع صـوتي متميـز يتـردد بـين الحـين والاخـر علـى نغـم السـؤال والجـواب الـذي "يعتـاد فيـه

السجع على ذبذبات معينة ليصنع انسجاماً وتآلفاً يود المخاطب لو يستمر التردد على وقع ايقاع الخطاب" (المدرس ، 2009م :225)

وبعد أن بينا نوع الجناس في هذ النص يتبين لنا أنه شكَّل ظاهرة صوتية لها اثر فعَّال في تكوين بنية النص، إذ جعل من النص مقاطع تتناظر في الاوزان والتراكيب ،فضلا عن تأكيد تكوين الايقاع الداخلي الذي " يؤدي دورًا مهما في اكساب العمل بعدًا جماليا يستهوي المخاطب وهو يتجاوز الايقاع العروضي إلى إدراك التعدد في الاساليب الموسيقية ،وتناسق ذلك كله مع الجو الذي تطلق فيه موسيقى الايقاع " (أبو ديب ، 45) وهذا النوع من الجناس الذي يسمى بالجناس الاشتقاقي تكمن فائدته على ان يجتمع اللفظان المشتقان ، وهو احد انواع الجناس المتماثل الذي لا تتماثل فيه الكلمتان الّا من جهة الاشتقاق سواء أكان اللفظان اسمين أم فعلين .(فلسفة الجمال ، 22)

فضًلا عن المؤثرات الايقاعية التي احدثها الجناس داخل النص؛ التي ساهمت بدورها في التناغم الموسيقي للمفردات والتراكيب، إذ يعد الايقاع عنصراً من العناصر التي ينقلها الراوي أو الشاعر إلى المستمع (المتلقي)، فضلاً عن كونه جوهراً من الجواهر التي دائما ما تعتمد عليها بنية النص .(عبد الرحمن ، :12)

وفي بعض النصوص القصصية يتحدث غسان الكنفاني عن الصحافة وعن كلام الجرائد ، التي تتحدث عن حرب فلسطين وعن فلسطين وكيف سيطر اليهود عليها ، فرسم صورة فنيه وضح فيها مأساة الشعب الذي يقودهم كلام الجرائد . " وهكذا الى إن وقعت المأساة ، وهم انفسهم لا يعرفون متى وقعت ! إنهم لم يعرفوا قط كيف يقودون جنودهم . . كانوا يحسبون ان هؤلاء الجنود ضرب طريف من الاسلحة . . تحتاج الى حشو . . صاروا يحشونها بالأوامر المتناقضة ، كان الواحد منا يحارب اليهود فقط لانهم يريدونه ان يحارب اليهود ! . . "(كنفاني :1990: 50)

يتضمن هذا النص مجموعة من انواع الجناس ،اذ استعمل في الفقرة الأولى من النص الجناس التام الذي يكمن في اللفظتين (وقعت ، وقعت) فقد تكررت اللفظتان بالهيأة نفسها ، وهذا التكرار أضاف إلى النص انسجامًا موسيقيًا بوساطة التكرار الإيقاعي المتماثل لصوت القاف إذ تكرر ثلاث مرات، ونجد في الفقرة الثانية من النص نوعا آخر من الجناس في لفظتين (يعرفون ، يعرفوا) فهذا النوع من الجناس ما يسمى بالجناس الناقص ، إذ يضفي الجناس الناقص وهو الاختلاف في

هيئة الكلمات على النص رونقًا وطلاوة اذ يرد هذا النقص في تركيب كلمة دون الاخرى تجانسًا موسيقًا لها وتجعل الكلمات المختلفة التركيب ذات وقع شديد وتدرج موسيقي مختلف على أذن السامع وتشكل حينئذ التغيرات الصوتية عمقًا ايقاعيًا موحيًا يجعل النص اكثر تأثيرا في النفس واشد وقعًا على السمع (ينظر : سلطان :76)

وفي الفقرة ما قبل الاخيرة يختم الراوي نصه بنوع آخر نوع من انواع الجناس في الألفاظ (جنودهم ، الجنود) وأيضا (حشو ، يحشونها) وهذا النوع يسمى بالجناس الاشتقاقي إذ إنه جمع بين لفظين مشتق احداهما من الاخرى ، وأيضاً عمل على تكرار اللفظين وهذا التكرار حقق نوعًا من التجانس الصوتي المنبعث عن تكرار ذي الايقاع المتماثل نسبيًا ، وينجم عن تتابع وتجانس في الصوت ،

فضلاً عن هذا فقد عمل الجناس الاشتقاقي في هذا النص على تأسيس منظومة لفظية داخل النص ، تتردد بين فقرة واخرى " وتعود الأذن على سماع ذبذبات معينة يصنع انسجامًا ،وتالفًا يود المخاطب لو يستمر "(المدرس 2009م ، :225) فأصل اللفظين مشتق أحدهما من الأخر ، فكلاهما مشتق من (حشا)، فهي بهذا حققت الاستمرار والاتساق بين الجمل وفقرات النص المشتركة بتكرار الجذر اللغوي لها .

وفي نصّ آخر تبدو الغاية من مجيئ الجناس فيه بصور مختلفة لشدّ انتباه القارئ بوساطة التنوعات الصوتية بين الفقرات ." قال احد الرجلين بصوت جاف ومدّ ذراعيه باسطًا كفه على وسعها كما لو انه كان يتوقع أن يضع ابو علي البندقية فيها . . الا ان ابا علي ارجع البندقية الى جنبه ووضع كتفه الآخر في الطريق بينها وبين كف الرجل المبسوطة . . . " (كنفاني، 34:1990)

يظهر الجناس الناقص في هذا النص بصورة متزايدة عن الانواع الاخرى اذ جاء بالألفاظ (الرجلين ، الرجل) فبدأ النص بجملة القول وهذا القول لابد أن يستند الى قائل ومخاطب وتختلف تبعًا لهذا القول الجناسات والاساليب المستعملة في النص فنرى استعماله لجناس مع لفظتين (الرجلين، والرجل) وهذا النقص في الجناس مع ما للمتكلم من صفة الجفاف في الصوت، وحركة اليد ، ومد الكف ؛ وهذه حالات شعورية نفسية تجعل القائل يتناوب في استعمال الجناس ، ونلحظ ايضًا استعماله الجناس الناقص في اللفظتين (كتفه ، كفه) فصفة بسطه للكف على وسعها

ووضعها على كتفه عززت فاعلية النص وما يكتنفه من المشاعر والاحاسيس، فدل هنا اسم الفاعل (باسطًا) للكف والذي جعل من حركة اليد لانتظار البندقية امرا متحققا وحادثا لا محالة. فضلاً عن ذلك فقد أضفى هذا الجناس على النص حضورا واسعًا ، إذ جعل النص متسقًا منسجمًا متماسكاً في هيكله التَّركيبيّ .

وبعد ذلك ينتقل الى الجناس التام اذ نجده بين تراكيب النص ، والذي نقصده هنا بالجناس التام هو تشابه بين الكلمتين المتجانستين في عدد الحروف وهيئتها وترتيبها(ينظر البديع تأصيل وتجديد : 60) مع استعماله للجناس في الكلمتين (يضع ، وضع) اذ عززت وساندت دلالة بسط الكف فكلاهما يدل على انتظار حاجة ما (البندقية) ، وكذلك الجناس التام في (البندقية) وتكرار هذا اللفظ لمرتين في قوله : (أن يضع ابو علي البندقية فيها) وقوله : (أنَّ ابا علي ارجع البندقية)، وهذا التكرار الذي بدا في التركيب الموازي عمل على احداث التغيير المتوقع بعدم وضع البندقية على الكتف ، إذ منح هذا النوع من الجناس النَّص قوة تنغيمية عالية وترابطا دلاليًا واضحًا جاعلًا من أجزاء النص متسقًة منسجمة بعضها مع بعض

فضلا عن هذا ففي لفظتي (كفه ، كتفه) أضفى الاتساق الصوتي الذي أوجد في حروف الكلمات المتجانسة انسجامًا نغميًا ؛ إذ عزز ذلك التجاوب الموسيقي الحاصل نتيجة التناسب بين اللفظين الاتساق الصوتي فجعل الاذن تطرب لذلك، والنَّفس تتأنق لما تسمع ، لا سيما في منحه للنص اتساقًا صوتيًا جعله مؤثرا في ذهن السامع .

مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية

- المصادر
- القرآن الكريم
- دروس البلاغة العربية نحو رؤية جديدة, الأزهر الزناد ، المركز الثقافي العربي للنشر والتوزيع الدار البيضاء / بيروت ط1 1992م .
- الأصوات اللغوية ، إبراهيم أنيس ، مكتبة الأنجلو المصرية ، د_ ط ،2007 م
- انوار الربيع في انواع البديع ، علي صدر الدين ابن معصوم المدني ، التحقيق : شاكر هادى شكر, مطبعة النعمان ,النجف الأشرف ، الطبعة الأولى (1388_ 1968م) .
- الإيضـــاح في علوم البلاغة ، المعاني والبيان والبديع ، الخطيب القزويني ، جلال الدين محمد بن عبد الرحمن بن عمر بن أحمد بن محمد (ت 739) ، تحقيق : إبراهيم شمس الدين ، دار الكتب / بيروت ، ط 1، 1424_ 2003م.
- بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار ، فخر الأمه المولى الشيخ محمد باقر ا لمجلسي ، ط1 1365 ه . ش , د. ت .

- البديع تأصيل وتجديد ، منير سلطان، منشأة المعارف ، الاسكندرية ، ط1986،1.
- البديع في ضوء أساليب القرآن ، عبد الفتاح لاشين ، كلية الدراسات الإسلامية والعربية ، دار الفكر العربي ,مدينة نصر القاهرة , مصر . (1419ه)
- البديع في نقد الشعر ، أبو المظفر مؤيد الدولة مجد الدين أسامة بن مرشد بن علي بن منقذ الكناني الكلبي الشيزري (ت ٥٨٤ه) تحقيق: الدكتور أحمد أحمد بدوي، الدكتور حامد عبد المجيد مراجعة: الأستاذ إبراهيم مصطفى الجمهورية العربية المتحدة - وزارة الثقافة والإرشاد القومي
- جرس الالفاظ ودلالتها في البحث البلاغي والنقدي عند العرب ، ماهر مهدي هلال ، دار النشر : الرشيد , د ط, 1980 م.
- جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع ،السيد احمد ابن إبراهيم بن مصطفى الهاشمي ، (ت 1362ه) ، تحقيق : د . يوسف الحميلي ، المكتبة العصرية ، بيروت , 2017 م.
- شرح نهج البلاغة ، أبو حامد عز الدين بن هبة الله بن محمد بن محمد ابن أبي الحديد (ت 655ه) التحقيق : عبد الكريم النمري , دار احياء الكتب العربية , مصر، ط2 1967 م , 1387 ه .
- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية ،أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري (398) المحقق د. محمد محمد تامر ، , دار العلم للملايين , بيروت ,لبنان . ط4 1407 ه , 1987 م
- علم البديع في البلاغة العربية ، د. عبد العزيز عتيق ، دار العلوم العربية بيروت _ لبنان ، ط1، 1411ه , 1991 م .
- فلسفة الجمال ودور العقل في الإبداع الفني ، مصطفى عبده ، النشر : مكتبة مدبولي ، القاهرة ، الطبعة الثانية (1999م) .
- في الشعرية ، كمال ابو ديب ،مؤسسة الابحاث العربية ، بيروت ، لبنان . ط 1، 1987.
- البديع ، أبو العباس عبدالله ابن المعتز (ت399ه) ، تأليف : محمد صديق حسن خان ، شرحة وتحقيق عرفان مطرجي ويليه العلم الخفاق من علم الاشتقاق. دار النشر بيروت ، لبنان . ط1، 1433ه _2012
- الصناعتين ، أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهيل العسكري ، تحقيق علي محمد البجاوي ، التحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، الناشر : عيسى البابي الحلبي ، 1371_ 1952م.
- لسان العرب ، محمد بن مكرم بن علي ، أبو الفضل ، جمال الدين ابن منظور الأنصاري ، (ت 711) ، دار المعارف القاهرة , مصر , د . ت
- لسانيات النص : نحو منهج التحليل الخطاب الشعري ، احمد مدرس ، ط2 ، 1430 ه _2009م , بيروت , لبنان .
- مجمل اللغة : أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا اللغوي ، (ت 395 ه)، دراسة وتحقيق زهير عبد المحسن سلطان , بيروت , لبنان، ط2 , 1406 ه , 1986 م
- معجم التعريفات للعلامة علي بن محمد السيد الشريف الجرجاني (ت816ه) ، تحقيق : محمد صديق المنشاوي, دار الفضيلة للنشر والتوزيع , القاهرة , مصر , د . ت .
- المعجم المفصل في الأدب ، محمد ا لتونجي ، دار الكتب العلمية بيروت ، ط2، 1419 ه 1999م

مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية

- نهاية الأرب في فنون الأدب ، شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب (ت 733ه) ، تحقيق : الدكتور مفيد قميحة , د ت , د ط.

البحوث:

- حبك النص منظورات من التراث العربي : محمد العبد , مجلة الدراسات اللغوية , العدد 3 , ديسمبر , 2001
- نحو النص والمعايير النصية دراسة في المفهوم والإجراء ، أ.د آلاء عبد نعيم ، أ.د فليح خضير شني ، مجلة لارك / كلية الاداب / جامعة واسط / العدد 30 / 1918م

DOI: https://doi.org/10.31185/lark.Vol3.Iss30.246

- Sources
- The Holy Quran

•Lessons of Arabic Rhetoric towards a New Vision, Al-Azhar Al-Zenad, Arab Cultural Center for Publishing and Distribution, Casablanca Beirut, 1st edition, 1992 AD.

•Linguistic Voices, Ibrahim Anis, Anglo-Egyptian Library, ed., 2007 AD.

•Anwar Al-Rabi' fi An-Nawaa' Al-Badi', by Ali Sadr Al-Din Ibn Masum Al-Madani, edited by: Shaker Hadi Shukr, Al-Nu'man Press, Al-Najaf Al-Ashraf, first edition 1388-1968 AD.

•Clarification in the Sciences of Rhetoric, Meanings, Bayan and Badi', Al-Khatib Al-Qazwini, Jalal al-Din Muhammad bin Abdul Rahman bin Omar bin Ahmed bin Muhammad (d. 739), edited by: Ibrahim Shams al-Din, Dar al-Kutub / Beirut, 1st edition, 1424_ 2003 AD.

•Bihar Al-Anwar Al-Jami'a Lidur Al-Akhbar Al-Akhbar Al-Pure Imams, Fakhr Al-Umma Al-Mawla Sheikh Muhammad Baqir Al-Majlisi, 1st edition 1365 AH. Sh, D. T

• Al-Badi in light of the methods of the Qur'an, Abdel Fattah Lashin, College of Islamic and Arab Studies, Dar Al-Fikr Al-Arabi, Nasr City, Cairo, Egypt. (1419 AH)

مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية

• The timbre of words and their significance in rhetorical and critical research among the Arabs, Maher Mahdi Hilal, publishing house: Al-Rashid, ed., 1980 AD.

• Jawahir al-Balagha fi al-Ma'ani wa al-Bayan wa al-Badi', Sayyid Ahmad Ibn Ibrahim Ibn Mustafa al-Hashemi, (d. 1362 AH), investigation: Dr. Youssef Al-Hamili, Publisher: Modern Library / Beirut, 2017 AD. .

• Explanation of Nahj al-Balagha, Abu Hamid Izz al-Din ibn Hibat Allah ibn Muhammad ibn Muhammad ibn Abi al-Hadid (d. 655 AH). Investigation: Abdul Karim al-Nimri, Dar Revival of Arabic Books, Egypt, 2nd edition, 1967 AD, 1387 AH.

• Al-Sihah, the Crown of the Language and the Sahih of Arabic, Abu Nasr Ismail bin Hammad Al-Jawhari (398), verified by Dr. Muhammad Muhammad Tamer, Dar Al-Ilm Lil-Malayin, Beirut, Lebanon. 4th edition 1407 AH, 1987 AD

•Badi's Science in Arabic Rhetoric, Dr. Abdul Aziz Ateeq, Dar Al-Ulum Al-Arabi, Beirut - Lebanon, 1st edition, 1411 AH, 1991 AD.

•The Philosophy of Beauty and the Role of the Mind in Artistic Creativity, Mustafa Abdo, Publishing: Madbouly Library, Cairo, second edition (1999 AD.(

•In Poetics, Kamal Abu Deeb, Arab Research Foundation, Beirut, Lebanon. 1st edition, 1987.

•Al-Badi', Abu Al-Abbas Abdullah Ibn Al-Mu'tazz (d. 399 AH), written by: Muhammad Siddiq Hassan Khan, explained and verified by Irfan Matraji, followed by the brilliant knowledge of derivation. Publishing House, Beirut, Lebanon. 1st edition, 1433 AH _2012

•The Two Industries, Abu Hilal al-Hasan bin Abdullah bin Suhail al-Askari, edited by Ali Muhammad al-Bajjawi, edited by Muhammad Abu al-Fadl Ibrahim, publisher: Issa al-Babi al-Halabi, 1371_1952 AD.

• Lisan al-Arab, Muhammad bin Makram bin Ali, Abu al-Fadl, Jamal al-Din Ibn Manzur al-Ansari, (d. 711), Dar al-Ma'arif, Cairo, Egypt, Dr. T

• Text Linguistics: Towards a Method of Poetic Discourse Analysis, Ahmed Mudarres, 2nd edition, 1430 AH _ 2009 AD, Beirut, Lebanon.

مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية

• The entire language: Abu Al-Hussein Ahmad bin Faris bin Zakaria Al-Lughaghi, (d. 395 AH), studied and edited by Zuhair Abdul Mohsen Sultan, Beirut, Lebanon, 2nd edition, 1406 AH, 1986 AD.

• A Dictionary of Definitions by the scholar Ali bin Muhammad al-Sayyid al-Sharif al-Jurjani (d. 816 AH), edited by: Muhammad Siddiq al-Minshawi, Dar al-Fadila for Publishing and Distribution, Cairo, Egypt, Dr. T .

• The detailed dictionary of literature, Muhammad Al-Tunji, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah, Beirut, 2nd edition, 1419 AH 1999 AD.

• Nihayat al-Arb fi Arts al-Adab, by Shihab al-Din Ahmad ibn Abd al-Wahhab (d. 733 AH), edited by: Dr. Mufid Qamiha, D.T., D.I.

Research:

• Texture: Perspectives from the Arab Heritage: Muhammad al-Abd, Journal of Linguistic Studies, Issue 3, December 2001.

مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية